

رَأْفَةُ إِبْرَاهِيمَ وَ يَا عَرَبَ الزَّيْتُونِ

عَبْدُ اللَّهِ رَاجِعٌ

الكورال ١ :

الشكداليّ حروف تفتز من عربيات القش، تغازل
واجهه في السجن واخرى في قصر البلديه
ويد ترسم بالفحم خطوطا ابدية

الكورال ٢ :

والشكداليّ اتخذ البنّ صديقا
وتزوج رائحة التبغ المحروق .. وموسمه
لحظة تحتقن الريح برائحة الروث المبتل ، يجيء
فيرسم دائرة في الطين ، ويهتز
فيبصق محتويات الباطن :
امعاء ناشفة وحقائب حزن ساخن .

لحظتها نختم بالشمع جفون الاطفال / فنبتسم الجده
ويظل الشكدالي التائه وحده .

(يدخل ضابط صحبة حارس ثالث ، فيصف الحارسان
الاول والثاني ليؤديا التحية للضابط الذي حدق في
الشكدالي فترة ثم بصق واستسدار عاندا يصحبه
الحارس الثالث)

الشكداليّ :

هذا الشيء المتمدد في زاوية الراس اذن
يشرطني نصفين
فيمنح نصفي خرفة درويش ، والنصف الآخر
جبة صوفيّ ، نبتت عين فيه على سطح الراس . وعين
ذهب العشق بها .. فانا نصفان
تقوم مسافات لا تقطعها قدم بينهما / فاذا سافرت
الى النصف الاول يلهث منتصبا
هذا الشيء المتمدد في زاوية في الراس كعضو جنسي
اتوقف غصبا عني واعود اليّ
انا الواقف نصفا بين النصفين

الحارس ١ :

يكفي هديانا .. لو اني كنت مكانك
لتحسست مواضع اقدامي قبل الخطوه
في زمني .. افسدت بكارة عشرين
وتسللت / تخاصرني ، رائحة النشوه
(يستغرق في حلم)

كانت عندي عشرون هويته
تتباين فيها خارطة الوجه وتختلف الاسماء
ينكرني حتى من قاسمني الخبزة والماء
كيف اذن يعرفني من عاشرني ليله ؟

الشكداليّ (غاضبا) :

هل تعرف انك اتفه من جالست من الحمقى والعميان

الشكداليّ :

ماذا يحدث في جمجمتي : غادرت الاسلاك مواضعها
فانا ابصر بالشم واسمع بالرؤية
كل الاشكال تصير مثلثة .. تتحرك نحوي
فاذا ما اقتربت صارت في هيئة مديه
تخترق الصدر فتوجعني عيني / آه يا عيني
ايتها الدائرة المحفورة بين الجبهة والخد احترقي وجعا
كل الاشكال الاخرى تنقلص يا عيني
وانا اتحرك نحو حبيبي بثلاثة اضلاع
كي ارفض كل الاشكال الهرمية بدءا من جسدي

الكورال ١ :

آن يمدّ الى النوء سوالفه شجر الزيتون
يجيء الشكداليّ على صهوة ريح باردة .. يترجل حيننا
كي يهب العاقر طفلا والاعمى عينا
فتخون الجدران الطينية وقع خطاه
اما حرك ساقيه المجذوب او ارتطمت
سعلته بعمود الضوء

الكورال ٢ :

آن يمد الى النوء سوالفه شجر الزيتون
يجيء الشكداليّ على صهوة ريح ساخنة
كي يغمس سباتبه في صحن الكسكس ثم يفادر
كل الاسطح

راسك تدفنه في الرمل / فهل خبأت عن الناس العوره؟

الحارس ١ (مستنكرا) :

لكني ثبت ، احتقنت بالندم العابس أعصابي
ورأيت الشيخ الجيلالي ينفذ عنه تراب القبر
أمسكني حتى صوتت الامعاء وغار الصدر
قال : احرس من اذن من ابنائي احرسك
وتجول في ذاتك تبصر ما لا عين رأت !

الشكدالي (ساخرا) :

هل ابصرت اذن شيئا ؟

الحارس ١ (باصرار) :

ابصرت الفاسق يخرج من جسدي
مجدوع الانف ومبتور الساقين

الشكدالي :

خدعتك العين ، أتدري ما يحدث بعد خداع العين ؟
تنقلب القطة فيلا ، والنسر يصير حمامه
حتى القاتل يا خلتي ، يرسل لحيته
وعلى الرأس عمامه !

الحارس ١ (مستنكرا) :

لكني اعرف نفسي اكثر منك !

الشكدالي :

لو كان صحيحا .. لسئمت المأكل والمشرب
خرج الفاسق منك ولكن .. دخل الثعلب !

الحارس ٢ :

صدقني / انك اكبر مجنون يتحول عرآفا
بين القضبان
هل يعقل أن تترك جدران الفصل ورائحة السبوره
كي ترقص في الحلقة منفوخ الامعاء
أو تندق على رسلك دون استحياء
مسمارا في أحشاء صبيته ؟

الشكدالي (ساخرا) :

الامر بسيط للغاية
ركب غربالا في مخك أو نظف آلات الاحساس
تتحول في هذا الزمن الفاجر
متهما بالسطو على ممتلكات الناس !

(يدخل ضابط صحبة حارس ثالث ، فيقف الحارسان

الاول والثاني ليؤديا التحية للضابط الذي حدق فسي
الشكدالي فترة ثم بصق .. واستدار عائدا بصحبه
الحارسان الثالث والاول)

الشكدالي :

عجبا كيف أموت وأنهض من كفني
في الكف اليسرى دينة قتلي
ويمنيائي تدلت فاتورة آتامي بالارقام
أموت وأبمث منبهرًا من جغرافيتي ..
قالت : أوحشتك ؟ قلت :
رايتك حين امتلأت عيني بحبات الرمل
وكان العرق الحامض

يحفر بين الجبهة والقدمين دروبا مالحة / قالت :
ترحل دون وداع ؟ فاستعنت عيني ، أجبني :
رحيلي كان لقاء بك
أحضر حين أغيب ، فهل احتاج الى التوديع ؟

(لحظة صمت ... يخرج الشكدالي من جيب سترته
عقب سيجارة .. وعود نقاب . يشمل اللغافة .. ويبدأ
في التدخين ثم يجلس مواجهًا الحارس)

الحارس ٢ (يخرج علبة سجائر) :

ما رايتك في علبة تبغ ؟

الشكدالي (ينتصب واقفا ثم يهرول في اتجاه الحارس) :

أخذها ، وأركب في رأسك عينين ، ترى
ما لا يبصره الرائي بالبصر العاجز :
نوح الذئب على أشلاء الماعز
وزواج الافعى بالمصفور ...

الحارس ٢ :

يكفيني أن اضع النظارة فوق الانف ...

الشكدالي :

لتبصر أنفك ؟

الحارس ٢ :

أن ابصر أنفي .. خير من أن أحشره فيما لا يعينيني
أو أحمل ساقي الى الزنزانة مثلك

الشكدالي (يمد يده من القضبان) :

هات العلبة ، سوف ترى عجبا :
رأسي يتحول رأسين .. وجسمي
هذا الهارب مني يأخذ شكل التفاحه

تتدلى من سقف الزنزانة حيناً
أو تسقط في رمل الساحة
وستملك يا خلتي قصراً يسجد تحت نوافذه الموج
وجارية تتعرتى حين تعود ..

(الحارس يفرق في حلم طويل - تبسم - تتسع عيناه)

تتقشر كالموزة / ساقين من الشمع
وصدرا من عاج .. فيهزلك شوق نحو الابحار
تمدّ اليها كفا

(يمد الحارس كفه التي تحمل العلية الى الشكدالي ..
فيتناول منه العلية)

وعلى الكفّ الاخرى تسقط بصره !

(يتلفس الحارس - يدرك ان العلية اختفت ، يبصق
ثم يتمسك بالقصبان حاتفا)

الحارس ٢ :

بعد قليل .. سيجيئون ترافق وقع خطاهم
رائحة العدس المسلوق

لحظتها تحمل صحنك مختبئاً في الفاظ الطاعة
فأفرغ محتويات الانف دما ونخاعه
ملحا لطعامك

(الشكدالي يدخن بشراهة ودونما اهتمام بالحارس)

الشكدالي :

أمواج البرزخ تفصل ما بين الايكة والتابوت
من يعبر هذا البحر يموت

وأنا الخارج من رحم اللعنة .. تخمش اشلائي الريح
على بوابة هذا البلد المضياف

يسكنني النوى متى أشرق في العين عمود المشنقة ..
المنصوب .. ووجه السياف

(يتلفس واقفا - هاترا)

واذن .. هل أشكر هذا الشيء المتمدد في زاوية
الراس

يشطرنني ثم يركب من اسلاكي
آلة رصد لا تتعامل الا بالحدس

(يعود الضابط ذو الوجه المتجهم ، صحة الحارسين ،
يرافقهم مساعد مكلف بتسجيل المعلومات)

الضابط (موجها الخطاب الى الشكدالي :
الاسم الكامل ؟

الشكدالي : الشكدالي او الناقوس كما يحلو للصبيان ؟
(يضحك الحارسان - بصمتان حالما تلتقي أعينهم بعيني الضابط)

الضابط : المهنة ؟

الشكدالي : اربط بين الفاعل والمفعول
وأضجع في القاموس حروف الجر !

الضابط : أعزب أم متزوج ؟

الشكدالي : اربع زوجات في البيت، وخامسة أعشقها
خمس أيام في الشهر

الحارس ٢ : هذا تزييف مكشوف !

الحارس ٣ : فليضرب هذا الكلب الاعمى .

الضابط : يكفي (ملتفتا الى الشكدالي) :
هل تعرف انك متهم بمراودة القلمان ؟

الشكدالي : أعرف

الضابط : وبافساد بكاراة طفلة ؟

الشكدالي : أعرف

الضابط : ولدينا ما يثبت انك تاجرت مرارا ...

الشكدالي (مقاطعا) : في أنواع الكيف ..
وأمارس ليلا تزوير بطاقات التعريف
ولديكم معلومات

الضابط (مقاطعا) : يكفي ...

عبد الله راجع